رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة غافر | من الأية 51 إلى 71

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاقو - 00:00:00

يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم. ان الله سريع الحساب هذه الايات الكريمة - 00:00:30

من سورة غافر يقول الله جل وعلا رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء - 00:01:01

لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب جاءت هذه الايات الكريمة بعد قوله جل وعلا هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا - 00:01:28

وما يتذكر الا من ينيب ادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش رفيع الدرجات مرفوع رفيع على انه خبر اين مبتدأه هو هو الذي يريكم اياته - 00:02:03

وينزل لكم من السماء رزقا رفيع الدرجات فهو خبر عن المبتدأ المتقدم لان الله جل وعلا اخبر عن نفسه بهذه الجملة الخبرية وقال جملة اسمية هو الذي يريكم البرق خوفا وطغو الذي ينزل لكم من السماء رزقا - 00:02:34

هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا هو الذي يحيي القلوب بتوحيده والايمان به ويحيي الابدان الامطار والارزاق التي يوجدها جل وعلا فادعوه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون - 00:03:07

رفيع الدرجات فهو خبر للمبتدع السابق ويجوز ان يكون جملة استئنافية خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو رفيع الدرجات هو رفيع الدرجات اي انه جل وعلا له العلو له الرفعة وجل وعلا مستو على عرشه - 00:03:37

والعرش سقف المخلوقات فهو في العلو جل وعلا وهو بائن من خلقه رفيع الدرجات ذو العرش هو صاحب العرش جل وعلا وهو المالك للعرش وهو المستوي على العرش كما اخبر جل وعلا عن نفسه - 00:04:06

في سبعة مواطن من كتابه يقول جل وعلا الرحمن على العرش استوى خلافا لما تقوله بعض الفرق الضالة يقولون استولى الرحمن على العرش استوى بمعنى استولى والله جل وعلا مالك لكل شيء - 00:04:34

وانما العرش له خصوصية وهو استواء الله جل وعلا عليه. كما اخبر لا في موضع ولا موضعين ولا خمسة بل في سبعة مواطن من كتاب الله يقول جل وعلا الرحمن على العرش استوى - 00:05:01

فهو مالك للعرش وغيره. ولكن العرش له خصوصية والعرش هو سقف المخلوقات ورد في الحديث من عظم العرش ان السماوات السبع القيت في الكرسي لكانت بمثابة سبعة دراهم القيت في ترس يعني - 00:05:23

سبعة دراهم تلقى في صحن نسبة السماوات الى الكرسي والكرسي بالنسبة للعرش كحلقة من حديد القيت في فلاة من الارض المرء مهما بلغ عقله وادراكه لا يحيط بعظمة الله جل وعلا ولا يحيط بعظمة بعض مخلوقات الله جل وعلا - 00:05:53

السماوات السبعه التي نشاهدها وهي مظللة للدنيا كلها للارض الواحد منها وهي سبعة لو القيت في الكرسي لكانت بمثابة سبعة دراهم

القيت في صحن وهذا العظيم الذي هو الكرسي وسع كرسيه السماوات والارض - 00:06:32
والكرسي لو اذا نسب الى العرش في حلقة من حديد القيت في فلاة من الارض والله جل وعلا مستو على عرشه وهو في غنى عن العرش وعن غيره من المخلوقات جل وعلا - 00:07:02
والمخلوقات كلها بيد الله جل وعلا وهو المتصرف فيها وهي محتاجة الى ربها اذا هذا هو المستحق للعبادة حقيقة لا غيره جل وعلا رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره - 00:07:23
الروح الوحي وسمي روح لانه يحيي القلوب الابدان بالايمان الطاعة لله جل وعلا وهو يحيي القلوب بمثابة الروح للجسد الجسد بدون روح يكون ميت والقلب بدون ايمان يكون خراب لا فائدة فيه - 00:07:51
الايمان والايمان يكون بالوحي بمثابة الحياة للقلوب يلقي الروح من امره على من يشاء. على من يشاء مهم على الناس كلهم يلقي الروح يلقي الروح من امره على من يشاء من هؤلاء - 00:08:23
هم الرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لينذر هذا الذي القي عليه الروح لينذر يوم الطلاق ينذر الناس يوم القيامة عذاب يوم القيامة وسمي يوم التلاق لانه يتلاقى فيه اهل السماء مع اهل الارض - 00:08:48
وقيل يتلاقى ادم مع ذريته من اولهم الى اخر ولد لادم وقيل يوم التلاقي لانها تتلاقى الخلائق كلها في ذلك اليوم وقيل يوم التلاقي لانه يتلاقى الظالم والمظلوم في ذلك اليوم ويقتص الله جل - 00:09:24
وعلى لبعضهم من بعض وقيل يوم التلاقي لانه يتلاقى العابد مع معبودة حين يتبرأ العابد المعبودون ممن عبدهم من دون الله ولا منافاة بين هذه الاقوال وقيل يتلاقى العامل وعمله - 00:09:55
لانه يخفى عليه عمله او جل عمله يخفى عليه ويتلاقى في ذلك اليوم العامل وعمله. اما يسر به واما يساء به والعياذ بالله مآخذ كتابه باليمين او اخذ كتابه بالشمال - 00:10:27
او يتلقاه عند قيامه من قبره على احسن صورة واحسن هيئة ويبشره ويصحبه او يكون على اقبح في صورة واخبث هيئة والعياذ بالله يتلاقى العامل وعمله ولا منافاة بين هذه الاقوال فكل هذه تتلاقى. في ذلك اليوم. ولهذا سمي يوم - 00:10:47
نعم اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم يقول تبارك وتعالى مخبرا عن عظمته وكبريائه وارتفاع عرشه العظيم العالي على جميع مخلوقاته كالسقف لها كما قال تعالى من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة - 00:11:16
يعني ذي المعارج ذي العلو جل وعلا رفيع الدرجات ذي العلو والله جل وعلا له العلو المطلق معنى العلو المطلق يعني علو القدر وعلو القهر وعلو الذات له علو القدر في القلوب. تجله وتعظمه جل وعلا - 00:11:47
وله علو القهر قاهر لجميع خلقه جل وعلا وله علو الذات جل وعلا فهو على العرش استوى والعرش هو سقف المخلوقات وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان ان هذه مسافة ما بين العرش الى الارض السابعة - 00:12:12
في قول جماعة من السلف والخلف وهو الارجح ان شاء الله مسيرة خمس خمسين الف. خمسون الف سنة خمسون الف سنة من العرش الذي هو سقف المخلوقات الى الارظ السابعة - 00:12:36
وقد ذكر غير واحد ان العرش من ياقوتة حمراء اتساع ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة وارتفاعه عن الارض السابعة مسيرة خمسين الف سنة وقد تقدم من حديث الاوعال ما يدل على ارتفاع ارتفاعه عن السماوات السبع بشيء عظيم - 00:12:58
وقوله تعالى انه ورد في الحديث ان ما بين السماء والارض مسيرة خمس مئة سنة وبين وكسف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة سنة وقول الله تعالى - 00:13:23
ينزل ينزل الملائكة بالروح من امره من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وفي قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين. الروح الامين الذي - 00:13:46
هو جبريل عليه السلام وهو امين الوحي الذي نزل بالوحي من الله جل وعلا الى محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الله عز وجل لينذر يوم الثلاث قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس - 00:14:09

يوم الثلاث اسم من اسماء يوم القيامة حذر الله منه عباده. وقال ابن جريج حذر الله منه عباده ليستعدوا لذلك اليوم العظيم بالعمل الصالح وتوحيد الله جل وعلا والاخلاص له - 00:14:30

وقال ابن جريج يلتقي فيه ادم واخر ولده وقال ابن زيد يلتقي فيه العباد وقال قتادة والسدي وبلال يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض وهذه الاقوال لا شك ان كلها تحصل فيه - 00:14:48

وهو يتلاقى اهل السماء مع اهل الارض ويتلاقى ادم مع اخر ولد له وتتلاقى الخلائق كلها ويقتص للظالم من المظلوم. ويتلاقى العابد ومن عبده من دون الله كلها تحصل في ذلك اليوم فيقال التلاقي يتلاقى - 00:15:10

الخلق في ذلك اليوم. نعم. وقال ميمون ابن ابن مهران يلتقي الظالم والمظلوم وقد يقال ان يوم الثلاث يشمل هذا كله يشمل هذا كله. نعم ويشمل ان كل عامل سيلقى ما عمله من خير وشر. كما قاله اخرون - 00:15:35

يوم التلاقي يوم القيامة بلا شك وقوله قال ابن عباس رضي الله عنهما نعم. وقوله جل وعلا يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء. يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء. هذا بيان - 00:16:00

لهذا اليوم يوم التلاقي بارزون يعني ظاهرون حفاة عراة لا شيء يسترهم. لا جبل ولا بنا ولا ظل. الا من اظله الله جل وعلا تحت ظله يوم لا ظل الا ظله - 00:16:19

قد يقول قائل وهل يخفون على الله في الدنيا لا شك ان الخلق لا يخفون على الله جل وعلا في الدنيا ولا في اعمالهم لكن قد يتوهم جهلا وخطأ بعض الخلق بانه اذا الستر - 00:16:38

او اختفى انه يخفى والله جل وعلا لا يخفى عليه شيء لكن في ذلك اليوم لا يخطر على البال ان احد يخفى قال الله لانهم بارزون لا ظل ولا شجر ولا حجر. وانما ارض مستوية - 00:16:57

يجتمع فيها الخلائق يومهم بارزون ظاهرون لا يخفى على الله منهم شيء. لا يخفى على الله شيء من احوالهم. من ظاهرهم ولا من اعمالهم ولا مما قدموه من حسن او سيء كله ظاهر والله جل وعلا قد احاط به - 00:17:16

نعم يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء اي ظاهرون بادون كلهم لا شيء يكنهم ولا يضلهم ولا يسترهم. ولهذا قال الله سبحانه يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء - 00:17:43

اي الجميع في علمه على سواء وقوله تبارك وتعالى لمن الملك اليوم؟ قوله جل وعلا يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم يوم هذه تكتب وحدها هم تكتب وحدها منفصلة عنها - 00:18:03

ومثلها قوله جل وعلا في الذاريات يوم هم على النار يفتنون ايتان في كتاب الله يوم هم يوم وحدها وهم وحدها. بخلاف غيرها من الايات فهي تكتب سواء كما قال الله جل وعلا من يومهم الذي يوعدون وغيرها من الايات - 00:18:25

ان يوم مبنية حركة يوم حركة اعراب او حركة بناء قولان فالاصل انها هم منفردة يكون بمثابة المبتدأ يوم هم على النار يفتنون يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء - 00:18:55

وهم مرفوع بالابتداء وليست هي مع يومهم تكتب كتابة واحدة وانما هي منفصلة لان في غيرها يومهم يوم مضاف والظمير مضاف اليه مبني على الظم او على السكون في محل جر بالاضافة - 00:19:28

وهنا لا يوم هم على النار يفتنون هم مبتدأ وعلى النار جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر وقوله جل وعلا يوم هم بارزون. هم مبتدأ وبارزون خبره وقوله تبارك وتعالى لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار - 00:19:55

هذه الكلمة يقولها الله جل وعلا وللمفسرين رحمهم الله فيها قولان القول الاول ان الله جل وعلا يقولها يوم يفنى الخلائق لا يبقى سواه جل وعلا حتى ملك الموت حتى حملة العرش حتى جبريل وميكائيل واسرافيل كلهم - 00:20:22

يموتون مع الخلق ويبقى الواحد القهار جل وعلا وينادي جل وعلا لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه احد جل وعلا. فيجيب نفسه لله الواحد القهار وقد ورد في هذا احاديث القول الثاني ان الله جل وعلا يقول هذا القول في عرصات القيامة - 00:20:52

فيجيبه الخلائق. تجيبه الخلائق مؤمنهم وكافرهم مؤمنهم حسب اعتقاده ومعرفته وايمانه بالله جل وعلا في الدنيا. وكافرهم رغم

انفه يقول ذلك لانه ظهر له هذا فيقوله تحسرا وتأسفا حيث لم يسبق له الايمان في الدنيا - 00:21:17
نعم قد تقدم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه تعالى يطوي السماوات والارض بيده ثم يقول انا الملك انا الجبار انا المتكبر اين ملوك الارض؟ اين الجبارون؟ اين المتكبرون؟ كلهم فلوا - 00:21:41
نعم وفي حديث الصور انه عز وجل اذا قبض ارواح جميع خلقه فلم يبقى سواه وحده لا شريك له حين اذ يقول لمن الملك اليوم؟ ثلاث مرات ثم يجيب نفسه نفسه قائلا لله الواحد القهار - 00:22:03
اي الذي هو وحده قد قهر كل شيء وغلبه الله الواحد القهار لله جار ومجرور متعلق محذوف. خبر لمبتدأ تقديره الملك لله واحد القهار الملك كائن. او صائر لله الواحد القهار. الواحد الذي لا مثيل له. ولا شبيه له - 00:22:24
ولا ند له ولا كفؤ له. لانه ما من مخلوق الا وله مثيل الملك له مثيل ملك. الرسول له مثيل رسل مثله الصالحون كذلك جميع الخلق كل مخلوق له مثيل الا الله جل وعلا فلا مثيل له - 00:22:49
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. قل هو الله احد الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا احد جل وعلا وقد قال ابن ابي القهار الذي قهر الخلق جل وعلا. لا يستطيع احد ان يخرج عن تصرفه جل وعلا - 00:23:09
وقد قال ابن ابي حاتم ينادي مناد بين يدي الساعة. يا ايها الناس اتكم الساعة فيسمعها الاحياء والاموات قال وينزل الله عز وجل الى السماء الدنيا ويقول لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار - 00:23:34
وقد انه يجيب نفسه جل وعلا بعد اربعين سنة قوله جل وعلا لمن الملك وقوله جل وعلا اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب - 00:23:58
يخبر تعالى عن عدله في حكمه بين خلقه اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اليوم يكون الجزاء يكون الثواب ويكون العقاب على حسب العمل وعلى حسب ما قدم الانسان لا ظلم - 00:24:17
لا زيادة في السيئات ولا نقص من الحسنات ولا يغفل الله جل وعلا عن شيء جل وعلا المرء في الدنيا قد يحسن ثم يعاقب نتيجة الجهل او حمل احسانه على سوء - 00:24:38
وقد يسيء ويثاب ويرفع شأنه ويتحدث عنه وهو مسيء مسيء الجهل او غير ذلك واما في ذلك اليوم فلا يمكن ان يظلم احد مثقال حبة من خردل الله جل وعلا يزيد في الحسنات فضل واحسان - 00:24:58
ولا ينقص من الحسنات ويمحو من السيئات ولا يزيد فيها جل وعلا اليوم تجزى كل نفس كل من الفاظ العموم كل نفس بما كسبت. حتى الحيوانات يجازى ويقتص لبعضها من بعض ثم يقول الله جل وعلا لها كوني ترابا. لان الحيوانات ليس لها نصيب في الجنة ولا في النار - 00:25:23
وانما هي تبعث وذلك يوم يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا. حينما يقول الله جل وعلا للحيوانات بعدما لبعضها من بعض كوني ترابا. فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا. خاتمة سورة النبأ عما يتشاء - 00:25:54
والخلائق كلها تبعث ويقتص لبعضها من بعض. ولذا قال جل وعلا اليوم تجزى كل نفس يعني كل نفس منفوسة كل روح والحيوانات تبعث تعتبر انفس ويختص لبعضها من بعض حتى انه ليقتص للشاة الجماء من ذات القرن - 00:26:20
فهذا القول اليوم تجزى كل نفس من تمام الجواب على قول الله جل وعلا الملك لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يعني بما عملت وبما قدمته - 00:26:52
من خير او شر اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب يخبر تعالى عن عدله في حكمه بين خلقه انه لا يظلم مثقال ذرة من خير ولا من شر - 00:27:15
بل يجزي بالحسنة عشر امثالها وبالسيئة واحدة. ولهذا قال تبارك وتعالى لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب يحاسب خلقه جل وعلا من اولهم الى اخرهم في اسرع وقت وكل واحد يتصور انه هو المحاسب وحده - 00:27:37
فهو جل وعلا سريع الحساب يحاسب خلقه كما ورد في قدر نصف النهار من يوم ان خلق الله جل وعلا الخلق الى اخرهم من الجن

والانس والحيوانات والطير والسباع وكل شيء - 00:28:06
روح وذا تصرف يحاسبهم الله جل وعلا في اسرع وقت وكلهم ممكن ان يحاسبوا في ان واحد لان الله جل وعلا لا يحتاج الى ان يتذكر هو عنده العلم قدرة الله جل وعلا لا يستطيع مخلوق - 00:28:30
من يحيط بها وانما ممكن ان ندرك ما حولنا مثلا الناس على هذه البسيطة كلهم قائل يقول ربي اغفر لي وقائل يقول سبحان ربي العظيم وقائل يقول سبحان الله وقائل يقول لا اله الا الله وقائل يفجر - 00:28:57
وهو اخر يزني واخر يسرق. وكلهم قد احاط الله جل وعلا بهم علما لا تخفى عليه خافية من اعمالهم يسمع هذا ويسمع هذا ويرى هذا ويسجل عليهم جل وعلا جميع اعمالهم بعلمه يحفظها جل وعلا وهو - 00:29:19
حافظ لها ومدرك لها جل وعلا. وهم في ان واحد في وقت واحد وعظمة الله جل وعلا لا يستطيع مخلوق ان يتصور هذا ابدا ولا يدرك شيئا من ذلك ولا يحسن ان يتفكر في هذا فاذا اراد ان يتفكر - 00:29:43
فليتفكر في مخلوقات الله فليقف عند هذا الحد اذا كان ينظر الى السماء بعظمتها سبعة سماوات بلا شك وهذه السبعة السماوات كأنها سبعة دراهم القيت في صحن كبير بالنسبة للكرسي - 00:30:11
واذا كان هذا الذي عظمه بالنسبة للسموات اذا القي في العرش بمثابة قطعة من حديد القيت في فلاة من الارض فما هي عظمة العرش الله جل وعلا قال رب العرش العظيم - 00:30:38
العرش عظيم فاذا كان هذا عظم مخلوق من مخلوقات الله. فالله جل وعلا اعظم واكبر وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل - 00:30:58
الا انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الى ان قال يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها عليكم. ثم اوفيكم اياه. وفي رواية لكم احصيها - 00:31:21
نعم فمن وجد خيرا فليحمد الله تبارك وتعالى. ومن ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه يعني من وجد خيرا في اعماله فليحمد الله لان هذا بتوفيق الله جل وعلا. هو الذي وفق عبده للعمل الصالح - 00:31:42
ولا يستطيع العبد ان يوفق نفسه ومن وجد غير ذلك من الاعمال السيئة والعياذ بالله فلا يلوم الا نفسه هو الذي عمل هذه الاعمال السيئة وهو الذي تجرأ واقترفها فيلوم نفسه ويوبخ نفسه - 00:32:02
ولهذا قال الله جل وعلا لا ظلم اليوم الظلم منفي لان الله جل وعلا لا يظلم العباد ولكن العباد يظلمون انفسهم وكما سمعنا في الحديث القدسي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا - 00:32:23
الله جل وعلا حرم الظلم على نفسه. فهو لا يظلم العباد ولكن العباد يظلمون انفسهم. والله اعلم اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:48